

## قراءة في مجموعة "آلام الزمن المعتم" لفصيل السعد.

### A reading of the collection "The Pains of Dark Time" by Faisal Al-Saad

أ.د. مريم عبدالنبي عبد المجيد \*

جامعة البصرة - العراق.

تاريخ الاستلام: 2024 / 07 / 17 - تاريخ القبول: 2024 / 12 / 01 - تاريخ النشر: 2024 / 12 / 31

#### ملخص:

المجموعة الشعرية "آلام الزمن المعتم" تصوير شعري للألم، وميل إلى التأمل الواعي لمفردات منتزعة من واقع مهشّم يسعى الشاعر إلى تمزيقه، فجاء النص عبر توظيف هذه المسمّيات دالة يتكشف عنها واقع الأنا الذي تتصارع في أبعاده أحزان وآمال تشقّ عن زمن معتم يطوّقه في كل مكان. وكان الشعر في فضاءات فيصل السعد مجالا رحبا لفتح مسارات روحية تترشّح عن مناح واسعة كان النصّ وعاء لها . القصيدة في [آلام الزمن المعتم] تنتج خطاباً يقترن إيديولوجيا بانتمائه إلى وعي الذات المتمرّدة على حقيقة صراعات وتناقضات الواقع الخاوي الذي ينتمي إليه الأنا، ينتزع النصّ عبر مكوناته الدلالية سلطة هذا الواقع ويحاول تفكيكها وإعادة برمجتها وفق أماني وأحلام متعالية على نزيف الواقع الحيّ المتركّز في مفاصله.

**كلمات مفتاحية:** القراءة، الشعر، التصوير الشعري، الزمن.

**Abstract:** The poetic collection "The Pain of Dark Time" is a poetic depiction of pain, and a tendency toward conscious contemplation of vocabulary extracted from a shattered reality that the poet seeks to tear apart. The text came by employing these terms as an indication that reveals the reality of the ego, in whose dimensions conflicting sorrows and hopes reveal a dark time that encircles it everywhere. . Poetry in Faisal Al-Saad's spaces was a wide field for opening spiritual paths that filtered through wide areas, for which the text was a vessel. The poem in [The Passion of Dark Time] produces a discourse linked ideologically to its belonging to the

consciousness of the self rebellious against the reality of the conflicts and contradictions of the empty reality to which the ego belongs. The text, through its semantic components, extracts the authority of this reality and attempts to dismantle it and reprogram it according to hopes and dreams that transcend the bleeding of the living reality concentrated in its joints.

**Keywords:** Reading, poetry, poetic photography, time

\*المرسل: أ.د. مريم عبد النبي عبد المجيد.

## مقدمة:

يروم الشاعر في نصوص المجموعة الشعرية " آلام الزمن المعتم " إلى تأسيس استقلالية يتجاوز بها المعطيات المحققة في الحاضر الآني إلى فضاءات مستقبلية، لتمتلك القصيدة لديه استقلالا ذاتيا حينما تمارس الفعل الشعري الذي ينز عن معان تنضح بها الروح الشاعرة، وقد استطاعت القصيدة أن تكون معادلا موضوعيا لطرح رؤى الذات عبر فضاءاتها المديدة في محاولة لإعادة ترميم التشظي الذي يسكن روح الشاعر عبر عالمه المظلم. يلتزم النص في مجموعة آلام الزمن المعتم بتقديم تصوّرات وأفكار وعواطف تخطو للثورة والتمرد على الخواء والجدب الذي يتشئ في مفاصل الذات المهذمة، وقد تكون وسيلة لاجترار الألم بوعي حاد، فيكون النص إعلاء لمعاناة ضربت بجذورها في أرض الذات، يكون النص تركة لتراكمات الألم والمرض الذي ينز به الواقع، وأحيانا يكون انفتاحا لآفاق تُظهر القصيدة بما تطلعات الأنا لتحقيق نوع من التوازن النفسي، عبر مفاهيم إيديولوجية أو ثورية تمردية يجترح بها الشاعر معاناته ليسقطها عبر مسارات القصيدة، بوصفها قالبا دلاليا للتجربة، والتي تمّد بخيوطها إلى آفاق يبدو فيها ((التعبير الشعري نابعا من الحياد القصدي عن الروابط الآلية المألوفة، لأن الشاعر بتعميقه لحالته الشعورية زالت العلائقية المقتننة بين المحاور الدلالية وما يتعلّق بها من انطباع أو موقف أو أثر وخرجت من دائرة النزوع إلى الإئتلاف إلى دائرة النزوع إلى الاختلاف))<sup>(1)</sup>. ويستوحي النص في المجموعة مرجعيات يفيض بها الماضي، وعبر هاجس الذات القلق يجترح أبعادا عن التناقضات التي رشّحها الماضي في مرحلة من عمر الزمان تحمل بين طياتها أحلاما وذكريات .

ويأتي النص في المجموعة خطابا للأنا وأحيانا للآخرين في محاولة لإظهار أبعاد التجربة، التي جاءت في المجموعة مترشحة عن ذائقة شعرية أمّدت البعد الدلالي للنص بروح خاصة ارتبطت في الأساس بسياق النص ومكوناته البنائية، التي حملت في مساراتها خصائص جمالية تشف عن شعرية خاصة تميّز بها الشاعر.

وكانت القصيدة تتبع طرقاً مفتوحة على وعي الذات الذي يرفد بطاقاته المتشعبة مسارات النص التي يتموضع في أبعادها الموروث الثقيل الذي يشقّ عن معاناة، فيبدو الأنا في الفضاء النصّي دالّة محوريّة تدور حولها أنساق النص وعناصره، ليكون أنموذجاً يتعرّى ليكشف تراكمات حياتية خاصة بوصفه دالة تمتلك وظيفة في مجتمع تلتحم أبعاده وتحمّش بعض مفرداته في اتجاه خاص لتنافس القوى التي تقود العالم الأكبر، فيحاول النص استشفاف الأبعاد المتباينة والمتناقضة في عالم الذات والعالم الخارجي محاولاً إعادة تنسيق الانهيار الذي تفرضه المدينة على كيان الإنسان وتلغي براءته.

ويفيض النص برموز منتزعة من إيقونات شكّلت محاور حاولت ترتيب دلالات الخطاب الشعري في المجموعة، وقد استطاعت بوساطة هذه المحاور صياغة جدلية الذات في حوارها مع الأنا ومع الآخر والإفصاح عن قيم كان الأنا يحاول إعادة نمذجتها، لتساهم في إعادة خلق عالم بريء غير مشوّه، لتأخذ القصيدة لديه مهمة إرساء وجود خاص كان يسعى إلى تحقيقه.

وقد أراد الشاعر أن يبحث عن الحرية في مفاصل الحياة المظلمة التي ينتمي إليها: حرية التفكير وحرية الكلمة وحرية الحب، فعمد إلى الثورة، إلى التمرد على كل ما يدعو إلى الجمود والتخلف والانصياع، فبدأ الصراع في وجه النص عبر المضمون الدلالي الكامن وعناصر كان المجهول يمدّ لها أبواباً عدة تفتح تجلياتها في الفضاء الصوري للقصيدة، وأخذ الشاعر يوجه الصراع باستعماله لتقنيّة الرمز عبر إيقونات وجدها تحمل في أبعادها أفكاره وعواطفه وقراءة [آلام الزمن المعتم] تؤشر توظيف المحاور الآتية:

### . الصوت ومظاهره:

الصوت هو المحور الأكثر بروزاً في [آلام الزمن المعتم]<sup>(2)</sup>، ولعل تلك الثيمة وتداعياتها جاءت استجابة لأبعاد تخص ذات الشاعر التي يمتلك فيها هذا الجانب حضوراً متميزاً، ((فالمؤلف ليس مجرد مؤلف على ورق، وليست لغة النص ( الأوجه الشكلية ) ما يمتنعنا حسب، ولكن ما يذكّرنا النص أو يجعلنا نفكر به))<sup>(3)</sup>.

جاء الصوت في المنجز الشعري للمجموعة بحث عن بيئة يكتمل بها الوجود المعنوي للأنا المنصهر بالضرورة مع المحيط بدءاً بالطبيعة وانتهاء بالموت، يقول :

يستعيد الذهن أفق العالم الغارق،

بالنوم وتنهّل ظنوني

يا صراخات على الصاري تموت

إنني أشنق صوتي وسنيني

خوف أن أصرخ وحدي ...،

وأُموت !! (4) .

ويشكّل الصوت في النص رمزا يعبر عن صراعات الأنا مع الذات وصراعاتها مع الآخرين باعتباره جسرا للتواصل الحسيّ معهم، ليتشكّل عبر مفرداته في كيان الأنا عبر الذاكرة معالم حياة. تحديّ الظلام المحتبس في الذات تبدو أشكاله ومضامينه في نزوع الأنا نحو إدراك مسارات للتعويض النفسي عن هذا النقص وإبعاده، فيبدو استلهاهم مظاهر الصوت عبر: الصدى (5)، والصمت (6)، والهمس (7)، والثرثرة (8)، والضجّة (9)؛ إعادة لتنسيق هيمنة هذا الجانب الذي يستفزّ الأنا لتعلو فوق الواقع المقيت الذي يشدّها للنكوص، فيجده يحاول فتح طرق لإعلاء الذات عبر ترميز هذه الثيمات للتوصل عبر شفرتها الحسيّة مع الآخرين للوصول إلى وجود يستنفذ منه هذا الخلل مكانن مهيمنة على الجوانب الأخرى، يقول:

الله ما أقساك من صوت يمزّقني صداه  
ويغور في أعماق أعماقي مداه (10)

ويقول:

أحبك همسة رُشّت على صمّي  
فيا أمل  
خذي متعبا قد هدّه الملل  
خذي شلّي الملل (11)

ويقول:

يا قناديل اليتامى اللاجئ  
أرضكم ترجعها الثثرة الجوفاء،  
والصوت المنمّق  
هكذا قال السلاطين،  
وخرّ الصوت - كالشيخ -  
على الأعتاب مرهق (12)

أما ( الصرخة ) فتبدو دلالة خاصة تُشكّل عملية إسقاط تستغرق مفاهيم تخص قيم تتشبع بها لتكون حدّاً تتشابهك لديه اتجاهات عدّة تنبثق عبر مسميات الفكر ووعي الذات، فتبدو ماهية الصوت في النص عبر تشكيلات هذه الثيمة تتنوع في مفاصله عبر مسارات دلالية تستقر في صلب النص ليستفزّ بها الشاعر ذاك الجانب الخاص الذي يتحمّسه، فيقول:

ويشّ فؤادي المذبوح أصبح

وأصرخ صرخة طلق

وأعود أجالس ظلي،

أندب حظي،

أبحث عن أفق آخر شوهه الضعف،<sup>(13)</sup>

وتصيد ثيمة ( الصباح ) لحظات خاصة من عمر الزمن ترتكز في قصيدة (صباح) لتشخص الدهاليز المعتمعة في تماسّ الأنا وتقاطعه مع مفاهيم يرفضها وعبر مدى مميز يترسمها النص للدلالة على ذاك الجانب من الفضاء المعنوي للقصيدة،

يقول :

العمر الملعون القابع في عمقي غيبي .

أصبحت أصبح بأعلى صوتي:

ما عدنا ننتظر الفارس

سرقته القيلولة منا<sup>(14)</sup>

أما المفردات التي ترشح جانب الألم من الصوت فيمكن اعتبارها دالة تكتنز أسرار الذات لتبنيها في حقول تستنفر منها جوانب من الألم والعذاب الذي ينتهك الأنا في قوله بمسمياتها عبر: النوح<sup>(15)</sup>، والأنين<sup>(16)</sup>، والأنة<sup>(17)</sup>؛ فينتهي الشاعر باستخدامه لهذه المسميات باعتبارها رائية لكيثونة الألم لتلامس حقائق يُراد لها البروز عبر كينونة القصيدة، ولعل حضورها المتميز في النص جاء كناية عن مناخ رمزي خاص أثبتته الشاعر ليشفّ عن عقم واقعة، وبهذه الرؤيا يتحوّل بناء النص إلى تمثّل دلالة تمتاح من واقع الشاعر معارف تتمثله وتنتزع من مفاصل أفكاره وهو جسد الشيء الكثير، يقول:

وأسأل عمق مأساتي

بصوت متعب مبحوح:

((مزيدا من عذاب النوح))

((مزيدا من عذاب النوح))

فسري إبرة الفم شلّتي

ولن أخض<sup>(18)</sup>

ويقول:

الأفق خيط شدّ كلماتي

وأيقظ في الفؤاد لضى الأنين  
أواه ثقل الليل أتعبني خذي  
فعلى ذراعك تمطر العينان طلاً من حنيني<sup>(19)</sup>

ويقول:

وأورق بين أضلاعي شحوبك،  
عانقتني الأنة الخرساء،  
ضيّعي شرود الدهن<sup>(20)</sup>

ويأتي استلهم مظاهر الصوت عبر منظومة تخص مفردات الغناء<sup>(21)</sup> وتداعياته لاستكناه دواخل الأنا وتعالقها مع واقع مرفوض يتوصّف من جهة مغايرة في ذاكرة الذات ليبدو صدمة ليست للروح فقط وإنما تترسّم أبعادها في كيان الوعي الخاص الذي يمتلك الأنا، فيظهر استخدام هذه المنظومة وما يترشّح منها كاللحن<sup>(22)</sup>، والمواويل<sup>(23)</sup>، والإنشاد<sup>(24)</sup>؛ للتدليل على انقطاع الترابط التواصلي بين هذين العالمين: عالم الذات عبر اشتغالها وفق الزمن المعتم، والعالم المحيط الذي يتصوّر في زمن هزيل غير مرئي بالنسبة لأنا الشاعر، يقول:

عادت الغنوة تستيقظ في عمقي،  
ولكنّ المغني  
مات منذ الأمس،  
داسته الخيول الخشبية<sup>(25)</sup>

ويقول:

ها نحن جئنا أيها الريح  
في عيننا تغفو المصاييح  
هتافنا لحن شبّه العتاب  
وفوق وادينا نما النوح<sup>(26)</sup>

ويقول:

أبكتني المواويل  
وأذكر طفل حارتنا يصقّ خلف آثاري :  
سيرحل فارس الأحلام،  
فلتبكي التراتيل<sup>(27)</sup>

إنما الإحساس الذي يربط بين عالميه هذين يستقر عبر إدراكه لمكانن الصوت المنبعث عبر هذه المؤسسة التي يتحتسها ليمارس من خلالها استجابات خاصة لاستمرار التواصل الحي بينه وبين الكون الذي يسكنه . وهو حينما يصف عبر مسميات للصوت كالرعد<sup>(28)</sup> , والحفيف<sup>(29)</sup> , والصهيل<sup>(30)</sup> , والزغاريد<sup>(31)</sup> , والأجراس<sup>(32)</sup> ؛ علائقه مع المحيط القاتم يضيء منطقة في ذاته لتأخذ سيماء هواجس الذات وتداعياتها في دلالات ينتجها النص هي في المحصلة الأخيرة جاءت أثر خاص يمكن تأويله عبر دلالات النص الكلية وفق توصيف هذه الثيمات لتكشف دواخل خاصة في الذات التي يسيطر الظلام على مفاصلها ويتماهی معها , فيقول:

شبح ينقر دقي

وكتاب الله مغمى فوق رقي

وأنا أسمع ضحكات الشياطين,

وهزه العالم المخمور بالرعد,

وفي الرعد عذابي<sup>(33)</sup>

ويقول:

بعنا قطرة ضوء العزّ النائم في عمق الإنسان

العالم في تلك اللحظة كان جبان

وزغاريدي

دُبحْتُ فوق الجسر ... وفي الشارع ..<sup>(34)</sup>

ويقول:

أجراس تقطع حلم غافية خجول

نامتْ لتلحم باللقاء وبالسنين

وحبيبها غصن على القضبان

تسقيه الفصول

ظماً وحرماناً وبعداً<sup>(35)</sup>

. الكتابة :

ينهض النصّ عبر توظيف مفردات الكتابة ومتوالياتها بتحقيق سمات دلالية ترشّح دعوة الأنا إلى الثورة بوصفها همّاً من هموم الأنا يتعالق مع الوعي الذاتي الذي يمتلكه , ويمارس النص في استلهم هذه المفردات تحرير رؤيا خاصة

للكون يكون فيها الفكر منبرا لإعلاء قيم إيديولوجية تخص قناعات الشاعر, ((ولما كانت كتابة الشعر هي نوع من العمل, أو من الشغل على .. ولما كانت هي أيضا عملية استكشاف وكشف, فإن الحقائق التي يجب أن تقال, هي حقائق من نوع خاص))<sup>(36)</sup> .

فتبدو الحروف دالة تشفّ عن عوالم متمناة يعيّقها ولوجها في قصيدة ( أغنيتان للشوق) التي تفصح عن جدلية واعية تكشف الصراع القائم بين ظلام الواقع والحلم بالتغيير عبر منافذ العاطفة. يقول :

وأكتب حرفين ...

فيما كتبت:

بأنك أنت التي في عروقي

وأنت طيوفي إذا ما حلمتُ

فيا شمة حين يهوي الظلام

تعالى ..

فإني تعبتُ<sup>(37)</sup>

وينفتح النص عبر تفعيل دور الكتابة وتعالقه بالذات على حدود تأخذ مساراتها من هموم الأنا حينما يكون الماضي والحاضر هما متراكما, وحينما يكون المستقبل نافذة للمجهول القائم المخيف, يقول:

كانت أحلامي مفزعة

وأعيش الغربة في أرضي

أسامر وجهي في المرأة

كي أكتب شعرا معوجاً<sup>(38)</sup>

ويتوفر النص عبر تداخل مفردات الكتابة<sup>(39)</sup> وانصهارها مع بعض في قصائد المجموعة, على رسم مظاهر ترشّح مهام يفترضها الأنا, عبر تطويع مشاهد تفصح عن عالمه الآني والمتوارث هو يسعى إلى تمزيقه أو رتقه من أجل عالم آخر يحلم به بالأمان والاستقرار, ((وإذا صحَّ أن الفنان أو الكاتب واعظ أو ساحر أو عالم من طراز خاص مرتبط بالمعاني الكامنة في أعماق هذا الكون, فإنها المهمة نبيلة أن يتمّ اكتشاف هذه المعاني, والتعبير عنها بشكل إبداعي يجسّد المجهول في صورة الواقع))<sup>(40)</sup>, ولعل الانفعالات التي يتلقاها الأنا عبر سيرورة الحياة وما تفرزه من مظاهر للجذب والخواء, تفتح متوالياتها كاشفة عن أزمة الأنا التي يحاول إسقاطها شعريا وعبر تيمة الكتابة التي تدخل حيزا يمتلك من الحرية فضاءات واسعة.

والكتابة فتح لهواجس تفرض منطقاً معيناً من الأحاسيس المنتمية إلى عالم الشاعر المظلم، لیبحث عن معادل موضوعي لأزمته محاولاً كسر القيود التي تشدّه إلى الألم والضعف عبر مسميات: الورق<sup>(41)</sup>، والدفت<sup>(42)</sup>، والقلم<sup>(43)</sup>، والمخبرة<sup>(44)</sup>، والخبر<sup>(45)</sup>، والمداد<sup>(46)</sup>؛ التي تثير أبعاد القضية التي يريد بثّها في القالب النصي، يقول:

أحسن العالم في هذي اللحظة نصفين

في قلبي نصف

في القبر ينام النصف الآخر: (47)

ويقول:

لم يزل حلمي وحلم الأرض

باروداً وماء

ومفازاتي مع الخبر،

وعطر الورق الأسمر،

قد ضاعت هباء (48)

ويقول:

سكبوا مدادي وسط داري

لكنهم لن يستطيعوا خنق قافية

ستكسر لي إساري (49)

ويكشف استخدام إيقونة المكتبة في قصيدة ( المدينة والعازف المنفرد ) أزمة المثقف في عالم تسيّره قوى متصارعة تفرض منطقاً للزيف، يقول:

يا بعض أطلالي وصمتي .. يا حبيبه

أو تعلمين بأن سجاني أراد،

شراء مكتبتي وبيتي،

هل تعلمين بأن سوطه كاد يقتلني،

لأنني ما خنقت صهيل صوتي ؟

ما بعت قافيتي .. (50)

والتعبير عن هواجس الفرد المثقف عبر توظيف دالة الكتب يتمثل مثل وقيم تنتمي إلى عالم نقي، وقد حاولت الكلمات عبر توظيفها بالشعر أن تستشفّ جزءاً من أحلام الفرد المثقف وفتح ثغرات لها في كيان النص لتكشف عن هواجس ذاتية للشاعر المتوقّف على خلفية ثقافية واسعة، يقول:

عودي بنا يا خيلنا  
فالناس أتعبها الوقوف،  
كتب تنام على الرفوف،  
بلا حراك  
نحن الذين دثارنا ماض ينام بلا دثار  
ماض سيبعثه الغبار<sup>(51)</sup>

كانت الكتابة بالنسبة له سلاحاً يواجه بها الألم والانكسار الذي يلفّ ضبابه واقعة، لينزف عبر وعي الكتابة أحزانه المديدة، فاتحاً طريقاً أخرى عبر فضاءات القصيدة التي تشاركه تلك الأحزان بأبعادها الدلالية . ويشغل النص لديه عبر توظيف مفردة الشعر<sup>(52)</sup> لتكوين منظومة تساهم في تفكيك التشظّي الذي يخيم على ذاته، وتكشف عن الخلل الذي يستشعره، فيقول:

وقلبي الحزين  
رهينٌ بصدرك منذ سنين  
فمن ذي تحبّ الذي دون قلب يسير ؟  
وأيّ القوافي،  
تطرّز أذيال شعر أسير؟<sup>(53)</sup>

وعودته إلى الشيطان عبر توظيف ثيمة القصائد من قصيدة (أشواك) يشفّ عن تأصل الجذور التي تشدّه إلى تركة من الانكسارات التي تركت في ذاته ندوباً فيبحث عن قلب آخر ينتزع من ذاكرته الضجر، عبر القول :

أزفّ قصائدي للريح ... تحرسها،  
فأحزن ... أقطع الشيطان  
أبحث عن محار لؤلؤيّ القلب،  
عن قلب يسامري  
هو الضجر الذي في الصدر ينتفض  
فيقتلني<sup>(54)</sup>

وهاجس الشعر الذي يسكنه يترك بصماته في جسد النص عبر توظيف مفردات تخصّ هذا المنحنى مثل القافية<sup>(55)</sup>، ليليدو المنجز الشعري في كيانه حياة لازمة لاحدّ لأبعادها، يقول:

نُشّ التعب ،

أضلاع قافيتي، فمتّ

لأن لي قلبا يحرك نبضه رقص القوافي<sup>(56)</sup>

ويفتح من خلال إيقونات هذا البعد أسئلة تمهد لإنشاء أحلام متمناة يحاول تأسيسها عبر الثورة على كل ما هو مزيف وشرير .

الثورة والتمرد

يقف النص في توظيف هذا المحور ليرز فلسفة الشاعر ومواقفه عندما يتصادم مع مفاهيم يرفضها وحينما تكون البيئة التي ينتمي إليها تستنفر من ذاته القيم والأخلاق التي يجدها تتراجع، فيأتي النص صرخة في وجه الزيف والعقم الذي يستقر في جسد العالم الذي يسكنه، يقول:

أستريني يا مناديل حبيبي

فأنا وسط زحام الناس عار

مزقت روحي ثوبي ودثاري

آه من يستر عاري،

غير صوت البندقية ؟<sup>(57)</sup>

والثورة تبدو في النص الشعري لمجموعة [آلام الزمن المعتم] موقفا حادا لأننا يتصل بواقع يرشح معاناة وإحباطات لاحدّ لها، قراءة النص في هذا المنحنى تؤسّس لكشف وتعرية مناطق الهزال والانكفاء التي ألمت بالعالم الذي ينتمي إليه، فهو ينوء فكريا تحت وطأة صراعات ومتناقضات أخذت تتحكّم في مفاصل الحياة وتمدّ بخيوطها في ذات الإنسان الذي بدا لديه ينحرف عن مفاهيم ومثل تمثّل لديه قيمة عليا، يقول:

لكن الثورة بيعت باللاشيء

نحن الموج، الغنم . القانع بالبرسيم

باعونا واتكأوا،

متنا خجلا،

الموتى طردونا، فبعثنا ثانية

من يفتح بابا في وجه يخلجه النصر

سرنا ثانية نحو اللاشيء (58)

ولعل الانفتاح الذي يوفره النص بمساراته الدلالية قد هيأ له مساحة واسعة ليفضي من خلالها عن تمرده على هذا الواقع العقيم ليصبح في النهاية وسيلته لبث أفكار يحاول من خلالها تنسيق الاختيار الذي يلفّ الكون حوله، وهو بحاجة إلى انتماء خاص يعيده إلى زمن التوازن النفسي بعيد عن تجريدات الفكر ومثالياته لذا نراه يبحث من خلال الكلمة عن عالم نقي يحتضن حرية الإنسان وكرامته، يقول:

إسطع

يا ضوءاً يينغ أو يينع

سأشقى حجابك بالثورة

لترى هذا العبد الأسود

يتحدّى ((المدفع والذرة))

كي يبني بيتا كي يشبع (59)

ويكون النص وعاء لجدلية خاصة تعطي رؤيا لتمرّد الأنا وثورتها آخذاً من الإنسان معطى للتغيير، مؤسساً نظريته عبر مفصل مقدرة الوعي في توظيف الأنا لتحقيق أهداف تستمد قوتها من هذه المقدرة العالية حينما يعي ويستكشف النقص الحاد والخواء الذي يحيط به، فيقول :

يا وجه ((نيويورك)) المعتم

يا سلاً في رثي طفلي

إسمع صوت الزنجي المفعم

((ثقة))

إحرق حقلي

قل أسود وانهش أوردتي

اسلخ جلدي فأنا لن أصمت لن أركع (60)

يتوقّر النص على مناح تشكّل دلالات ينتزعها من أحلام وأمني يتمرّد بها على واقع فاسد ويللمم شتات التشظّي الذي يسيطر على كيانه بانتماؤه إلى واقع يرفضه، وهو من خلال الحلم يؤسس لعالم متناغم يحتضن الإنسان ويحترم إنسانيته، فيقول:

أيها الفارس لا تحمل قلبي

فوق رمح خشبي

فأنا أحلم بالسيف تعانقه يداك

وحصان ذهبي

ربما يحملني يوما إلى نجم سماك<sup>(61)</sup>

ولعل الواقع العربي المشتت يأخذ من فكر الذات أبعادا ترشّح ثورة تفتح جدليات يعبر عنها النصّ ليجمع ما تراكم من مرجعيات وانحرافات تحت وطأة قوى متصارعة تسير بالواقع العربي إلى الانكفاء لتحقيق مطامع لاتحدها حدود، فتكون ثورة الأنا على هذا الواقع صرخة للانقلاب والتغيير، فيقول:

مرّت القدس على أبواب آلاف اليتامي

ودّعته

كلّ الرؤوس العربية طأطأت تبكي

خجلنا،

وتمنينا لو ان (العازر) الميت يحيا

ليرى الزيف الذي لوّثنا<sup>(62)</sup>

ويشفّ النصّ للتعبير عن ثورة تستقر في ذات الشاعر عن أهداف قيمية يتركز عليها فعل يبحث عبر مفاصله عن واقع لرؤى تتحدد عبرها أهداف عليا يناضل لأجل تحقيقها، ((كونه نتاجا ذاتيا يقوم على استحضار المواقف التي يستشعرها المنشئ وقت تسجيل لحظة الشعرية، وهي تبعا لذلك ثورة ذاتية مرتبطة بالذات المبدعة أولا وأخيرا))<sup>(63)</sup>، ولعل المرحلة التي يستقر فيها واقع خاص لمتغيرات كبرى في خارطة العالم يمتلك من التأثير في الفرد بما ترشّحه من تخريب لقيم وأفكار أصيلة تحاول إيجاد مناخ للتأخر ما يمكنه من الولوج إلى جسد الأمة، فكانت ثورة الأنا تستمدّ من معطيات هذا الواقع الهزيل مفاصلها لتستقر في النص معلنة موقف فكري يؤثّر حجم الخطر والأزمة التي تمرّ بها الأمة، وهي في الوقت ذاته صرخة تحفّز الآخرين لمواجهة هذا الخطر، يقول:

قال بعض الورق الأسمر :

((إن الخطأ العفوي قاد الآخرين،

نحو بيع القدس،

فلنأخذ عبرة،

دون أن نترك ثغرة

للعُدو ؟

هذه فلسفة العصر ،

ديالكتيك ثورات التحرر

إن نقد الذات يا ..... ,

(جد ضروري) (64)

ويقدم النص رؤى الذات الواعية لتغيير مناح يقرر إنها فاسدة، فتأتي تلك الرؤى في ظاهر النص معالجة من نمط خاص عبر بنى تأخذ مفاصلها من عواطف وفكر الأنا، ليجد ضرورات يمتاحها من تمرده على الجذب والتخلف لتأسيس نظرية لإدراك هذا النقص الذي يستنفذه، والذي يطفو على سطح نصّه تمهيدا لحلّ رموز الشرّ بوصفه مقتربا واعيا لكشف الفكر عبر مدارج ثيمات: الخيل<sup>(65)</sup>، والفرس<sup>(66)</sup>، والفارس<sup>(67)</sup>، والسيف<sup>(68)</sup>، يقول:

يا خيل سرج الأمس مرّقه الطغاة

هل نشترى سرجا من الغرباء ؟

إنا وعمرك ما ركبنا غير سرجك

هل نموت على الفراش ؟

والله لو طلبت خيول الصحو سيفا للعراك

صغنا سواعدنا سيوف<sup>(69)</sup>

ويقول:

وبقيت أحلم أن لي فرسا تحيي بفارس

في كفّه سيف يخيف بريقه رعد السماء

يا ((خيل)) جئت أتسمعين<sup>(70)</sup>

ويقول:

كنا نحلم بالفارس يأتي

لكن قوائمه انكسرت

ذابت في الشمس ...

..... وذبنا ننتظر

فارسنا نام ولن ينهض

سرقته القيلولة منا

من يمنحنا يقظة فارس ؟<sup>(71)</sup>

زمن إنتاج النص يفترض وعيا مسبقا وتأملا لحاجة نفسية تتطلّبها الذات بوصفها ضرورة تتمظهر كتوطئة شعرية تمتاح المضمون مع الشكل لتشكيل البنية النصية، هذا الوعي يتشكّل في صوره عبر صراع خاص لثورة الأنا وتمرده التي ستبدو في ظاهر النص دالة ضمن نهج خاص لتوصيف الفكرة، يقول:

العالم قبل وجنة طفلي

فبكي الطفل،

تقياً، كانت قبلة عالمنا مرة

مرّ حزيناً بمأساتي،

فشربت القهر،

الطفل فما داخل ذاتي

وأنا أتوخم بالثورة<sup>(72)</sup>

ويظهر موقف الأنا في النص لتأصيل رمز الشرّ وتغلغلة في بيئة يترشّح عبر مفاصلها مكامن لوجود الأنا وعلائقه، ويتأطرّ هذا الموقف لتشكيل أهداف ومسارات يطرحها النص الذي يبدو في هذا الجانب نقطة التقاء بين الثورة وتظاهراتها والفعل الشعري الذي يشتغل على أنساق القصيدة فنياً، فيقول:

يا حزيناً:

أنا أطرق باباً

دون أن تفتحه الريح أو الفارس .

من بيتاع بالمجان سماً وعذاباً ؟ !!

الخوانيت التي قد تغلق الليلة قالت:

- أشتريك .<sup>(73)</sup>

والنص الشعري بوصفه أفقا لتمثّل أبعاد الفكر والعاطفة جاء بحثاً في أعماق الذات حينما تتمرّد ليتحرك عبر جدلية يفترضها النص بدلالاته الرمزية لتأشير الانغلاق الحاد الذي يواجه الأنا، والعقم الذي يسيطر بظلامه على روحه في مواجهة دهاليز هي أفق يلفه مرغماً، وواجهة تؤطرّ حياته وعلاقات تؤسّس لأزمة تتعالق مدياتها مع صراعات يرفضها، فيقول:

فمتى يستيقظ ((العازر)) يا صوت المسيح ؟

ومتى تفتح ((خير))

يا علي ؟

ومتى ينزل ((قرآني)) على صدر محمد ؟

فأنا قشّة هذا العصر،

يا ريح احمليني

نحو من يكسر قيدي (74)

. الطبيعة / الرمز:

يستوعب النص في هذا المنحنى من المجموعة إيقونات خاصة ترمز إلى أبعاد ومسارات تخص الأنا وتفاعله مع الكون، ويبدو الرمز عبر هذا البعد ذاكرة مفتوحة على الزمان والمكان المتشبيء عبر مفردات الكون الواسعة التي تستقطب في طياتها أبعاد التجربة وتحتضنها في لحظة خاصة، فتبدو الصورة الشعرية ((انبثاق تلقائي حر يفرض نفسه على الشاعر كتعبير وحيد عن لحظة نفسية إنفعالية تريد أن تتجسد في حالة من الانسجام مع الطبيعة من حيث هي مصدرها البعيد الأغوار)) (75). وحينما تبدو الطبيعة دالة رمزية تفسر ارتباط الأنا الخاص بهذه المنطقة المسكونة في ذاكرة الشاعر والتي تترشح ذكريات أو أمان تستقبل بها الذات الآتي من الزمن . فمن ثيمة الأرض يكون الرمز محملاً بترجمات يستفز بها الشاعر في النص الدلالة على معاناة يومي لها بالإشارة التي تأخذ سمة الرسالة التي يحاول بثها في فضاءات النص المفتوح على أبعاد خاصة، يقول:

فلتبعدوا أسمال موتاكم

عن الأرض التي كانت دثاري

وعلى جبين ترابها جفت دمائي (76)

ولعلنا نلتبس في قراءة هذا الجانب من النص الشعري منظومة تشف عن مظاهر تستوعب تكوينات تأخذ من هواجس الانا الشيء الكثير، وعبر تأمل ثيمات منتزعة من صلب ثيمة الأرض كالتراب (77) والرمال (78)، والطين (79)؛ يقول:

ماعدت أعرف أي صوت ،

سوف يحمل لي تراي

لكنني علقت فوق صراخهم أمني

وأحلامي وبائي (80)

ويقول:

لا تدهشي ..

فالرمل نقر جبهتي والوجنتين

ولقد حوتني تكلم الصحراء - أذكر - مرتين (81)

ويقول:

يا عالمي

هالاً أخذت فؤادي الملدوغ،

بالسرطان قربك لحظتين

لأرى صحابي .. وجه أُمي،

وأحسنَ طعم الطين ..

.. طعم الطين ..

آه، يدنو مني (82)

وبأخذ النص عبر فتح منافذ هذا الجانب الترميز الشعري للطبيعة وإحساس الأنا الذي يبلغ حد الاتحاد مع هذه المفردات، وفي أحيان أخرى يحاول إقصاءها في صور تعكس توتره وقلقه، فيقول ((لولا التراب الذي يدثّرني منذ خيبة أُملي الأولى، لما استطعت أن أعيش شعري حتى اليوم)) (83). وتبدو السماء وأبعادها في الفضاء الصوري للنص ملتحمة مع تجربة الأنا التي تفرز تداعياتها وأفكارها من خلال استلهاهم مظاهرها الخاصة، التي تعبر عن وجود حيٍّ بمكامن تعزّز وجودها المطلق وتراكمات إيماءاتها في الذاكرة التي تمتلك الأنا عند إنتاج النص، كقوله :

أشقّ سُمائي،

أكسّر حتى النجوم

ولا شيء إلاّ حثيث المهموم (84)

تكون الطبيعة / الرمز خطاباً يأخذ مديات قوّته وضعفه من مظاهر يطرحها الفكر والعاطفة المنتزعة من كيان الأنا، ليرز موقفاً حاداً للتلاقي بين مسميات الطبيعة وكيان الإنسان يتوحد بها مع المنظور العالي للكون ومفرداته، ويشكّل النص عبر ترميز إيقونات منتزعة من مديات السماء ومتكوناتها ليفرز صورة لعواطف أو تمرد الأنا وثورته في إطار فكري يخصّ إيديولوجية الشاعر وفكره عبر نزعة ذاتية يستشفّ منها إيماء خاص يمكن تأويله في قراءات النص عبر شفرات: البدر (85)، والقمر (86)، والنجم (87)، والشمس (88)، والليل (89)؛ يقول:

ما ادعى الأعداء سبقي

العام تلو العام يشهد إنني

وزّعت أحلى العمر أقماراً وما استبقيت حقّي

فعلى م يندى جفنك المتربّ السهران، (90)

ويقول:

الريش عاف حمامتي،

بردتْ،

ومرَّفها الشتاء

الشمس تسليخ جلدها والليل يقذفها سهامه<sup>(91)</sup>

ويقول:

هل تذكر:

كيف يموت الصبح،

ويأتي الليل ليملأ جرحك ملح ؟ !<sup>(92)</sup>

وتستقر مفردات (الجوّ) في المجموعة في إجراءات يفترضها النص لتعبر عن إسقاطات يحرضها الواقع المتهدِّم للأنا،

الذي يتشرَّب بمعاناة تمتد خيوطها في مفاصل الذاكرة، التي تبدو من خلال هواجس النفس وعقائدها عبر:

العاصفة<sup>(93)</sup>، والزوبعة<sup>(94)</sup>، والإعصار<sup>(95)</sup>، والضباب<sup>(96)</sup>، والبرق<sup>(97)</sup>، والريح<sup>(98)</sup>؛ يقول:

أو لستم من قال إن الريح والإعصار،

صوت من قمامة ؟

لكنما ..

الجن كان لنا علامة

الخوف كان لنا علامة<sup>(99)</sup>

ويقول :

يا برق قل لي ..

ألف قل لي ..

من أين جاءت حفنة النسيان ؟،

ليت العمر لم يولد ولم تحب،

خطانا<sup>(100)</sup>

ويقول:

وظلّت دورة الزمن،

عفناها .. سحقناها،

رياح الزيف،

لكنّا،

طُعنا مرّة أخرى من الخلف<sup>(101)</sup>

وتبدو الأنا عبر توظيف إيقونات الماء ومفرداته التي تنتمي إليها مكامن ترتبط بالعاطفة القارّة في صلب الذاكرة، ويبدو هذا الاستخدام لثيمات: الماء<sup>(102)</sup>، والنهر<sup>(103)</sup>، والشاطئ<sup>(104)</sup>، والبحر<sup>(105)</sup>، والبحيرة<sup>(106)</sup>، والندى<sup>(107)</sup>، والمطر<sup>(108)</sup>، والتلج<sup>(109)</sup>؛ تتوفر هذه الثيمات على مسارات تتخفّى تحت دلالاتها آفاق تكشف عن قوى غامضة تسيطر وتفرض وجودها ليخيم الحزن ويتكلم عن ذاته عبر مسارات النص ودهاليزه، يقول:

ما زلت أحمل ماء نوري  
ما زلت أبحث عن متاع  
فلتمنحوني كسرة من قلبكم،  
فالיום قد أزف الوداع<sup>(110)</sup>

يقول:

طلّقت العالم جنّت بلا زورق ..  
ضبّعت بحاري  
يا بعض إساري  
شدي هذا القلب المتعب، شديني<sup>(111)</sup>

ويقول:

الموت كما المطر الهاطل  
جوع .. مرض .. ذلّ قاتل  
وسمائي يحجبها الباطل<sup>(112)</sup>

وتعبّر الغيمة عن تلاحم خاص مع الطبيعة تتولى إفرازه تداعياتها عبر العشق الذي يحقق في الوجود الدلالي للنص قيمة تنتج تشكيلات لتواليات تكشف الوجد المستقر في الذات، في قوله:

أنا عاشق الغيمات،  
في إثري تحبّ الريح والخيّل الأصيلّة والحنّ  
وعلى جبيني أنهر سوداء من وجع السنين  
قلبي يذوب على شواطئكم،  
وينتحر الحنين<sup>(113)</sup>

وثة صوت تحفقه ثيمة السحب ليبدو منطقة حرجة تستجيب لأبعاد مرتبطة بالفكر والإحساس، يقول:

ونسجت من سُحبي دثاراً،

صغت من تعب السنين،

قرطا لفجر ظلّ ينتظر البزوغ<sup>(114)</sup>

وتوفر مفردات الطبيعة المنتزعة من مسمى النباتات محطة رصد لجدلّيات يفتحها على زمان يحتضن الألفة والعطاء عبر مسميات: الورد<sup>(115)</sup>، والغصن<sup>(116)</sup>، والسعف<sup>(117)</sup>، والآس<sup>(118)</sup>، والدفلى<sup>(119)</sup>، والفل<sup>(120)</sup>؛ يقول:

وأعود أحكي عن عيونك يا حبيبة

كبحيرتين عليهما رشّت نجوم الليل إشرافا وطيبة

وعلى جفونهما ينام السعف<sup>(121)</sup>

يقول:

أعود سفائي كسلى

وأشرعتي ممزقة،

وآسي برعمت في عطره الدفلى<sup>(122)</sup>

ويقول:

سأتيك من حبنا الأول

دثارا وطلاّ

وأبتاع من بعدنا المخجل

حيننا وفلاّ<sup>(123)</sup>

ويبدو النخل مرجعا للماضي المستقر في الكيان يقوم بطرح عديد من التساؤلات والأفكار وليدة اللحظة التي يلتزمها النص، لتعبر عن تعلق مسميات تفيض بها الروح حول عالم مهزوز يبتاع الأكاذيب والزيف، فيقول:

عشت هذا العالم المهزوز في عيني .

أبتاع الأكاذيب وبيتنا عني زيفي

من يهزّ النخل في صدري ؟

فقد شاخت جذوعي !!<sup>(124)</sup>

وأحيانا تفرض مسميات الحيوانات المنتزعة من الوجود الحي في الطبيعة شيئا من التحدي عبر أنموذج: الحصان<sup>(125)</sup>، والمهر<sup>(126)</sup>، والحيتان<sup>(127)</sup>؛ وتحيء نوعا من التمرد عبر القول بالفعل وتمركزه وثورة العقل والفكر على

الجمود والهزال الذي يفرضه الواقع المعتم ومتوالياته، يقول:

وكسّرنا قوائم مهرنا،

بعنا سروج الأمس،

بعناها بلا ثمن

وقد ملأت صحارنا

خطايانا (128)

ويقول:

جبت ديارا تسكنها ((الحيثان))

عرفت قساوة ((مكبث))،

مزق جلدي لدغ عقارب صحرائي

ودمائي،

نزفتُ،

نزفتُ كنت أمارس موتا آخر .. أنتحر (129)

وبحاول النص في إطار استخدام مسميات الطيور، وبرغم اختلاف مناحي الموضوعات المستقرة في نصوص هذه المسميات التعبير عن مشاكل تُظهر حالات مفتوحة على عاطفة حاول النص عبر توظيف ثيمات هذا البعد فتح مسارات لها في الذاكرة ليكون الطائر (130)، والحمامة (131)، والعصافير (132)؛ ترميزا يشفّ عن معاناة خاصة، ومنها قوله:

في الغربة حين أراك،

أنشر أشرعتي ألقاك

وأشمّ عطور الوجه الآخر من أمسي

حين تمرّغت النظرة فوق جبينك، كنّا طيرين

وعرفنا أن العالم يحمل بعدين (133)

وقوله:

ولقد حوتني تكلم الصحراء - أذكر - مرتين

كانت يدك حمامين تطوفان تعانقاني (134)

وقوله:

العصافير التي أرهقها التجوال،

حطّت فوق داري .

سألني عن إساري - ؟ -

- إنه بعضي،
- ولا أدري من الليل أتاني
- أم من الصمت الذي شلّ لساني ؟ (135)

- الحب :

يبدو الحب في [آلام الزمن المعتم] تجربة تترصدها القصيدة لتضيء رؤيا هواجس الأنا عبر اتصاله مع الأخرى، باعتبار النص منجزا فاعلا للدلالة، وبتوصيف القصيدة رؤية للذات الشاعرة تشدّ خيوطها من واقع معاش أو خيال ينضح من ذاك الواقع ، وما يزال الشاعر يمتاح من الحب الذي يشكل لديه المعنى المميز للحياة النقية ليبدو في معرض الذكريات وتجارب الماضي أساسا لتعالق بني تشدّ إلى أزمنة كان فيها الحب مسرحا للعطاء، يبدو هذا الجانب مفتوحا في القصيدة عبر قوله:

تذكّرت باي الذي طرزت

حكاياتنا لوحه المنشطر

وحارتنا .. كان هل تذكرين ؟

يسودها همسنا المستتر

وخصلات شعر تغطي الجبين

وعينين كالليل إذ ينهمر (136)

ولعل المسارات التي توجّه الأنا في علاقتها بالحب تشكّل مقاربات يكشفها النص عبر توصيف أحاسيس الأنا في طريقه، ليتجاوز عبر المفهوم الذاتي أزمة الحب الكبرى التي تفتح في ذاته جروحا طرية، فيقول:

وتبعثرت مع الريح،

كما الشوق تبعثر

كنتُ والقلب على طيفك نسهر

ونغني الحزن،

والشعر على أطلال نظراتك يسكر

ويكاد الزمن المعتم يخدر (137)

لكنه يحاول تجاوز أزمتة التي يموت لديها برعم الحب عبر البعد الذي يلف الأنا بالضياح والتهيه، فنجد مفردات هذا الضياح تتعالق في النص لتبدو نهجا يفتح مسارات خاصة لمعان تستقر في دلالات النص لتوصيف ذاك الهاجس الذي يأخذ من كيان الأنا آلامها التي لاتحدها حدود، فيقول:

عندما عانقني الليل،  
ولفّ الخطوب بينّ وارتحال  
كنت في عالمي المجذب بيتي  
كنت أمطاري رغم الصيف  
يا صمقي وصوتي (138)

ويجيء الحب في زمن خاص ليكون ميلادا للأنات تفتتح علائقه مع الذات وتغذيها بنسج شفاف من الحياة ليعقد  
تصالها مع الألم وينقيه إلى خارج حدود الأنات التي تبدو هواجسها في ذاك الزمن شاهدا على التواصل الحي الذي  
يمنح الأنات حياة أخرى راقية، فيقول:

على موج هجري  
فرشت حرائر  
ومن ضوء ليلي  
نسجت ستائر  
وقلبي حائر  
فأين حنانك ؟

- بعث الشباب -

رهن بلقياك يا أنت لي)) (139)

وهذه العلاقة الجادة في المشاعر تمتلك في فضاء النص خصائص دلالية تفصح عن بيئة مميزة يسكنها الأنات زمن  
امتلاك الحب، هي صورة لمرحلة خاصة من عمر الزمان تكشف عن رؤى الأنات ورغباته التي لاتحدها حدود حينما  
يكون الحب جسرا للتواصل والعطاء ليدنو ضرورة روحية متصلة مع الذات المشبعة بمشاعر ليس لها نهاية، يقول:

وبت،  
أعانق صدري،  
لعلي أشتك فيه  
لعلّي ألامس ظلّ العناق،  
الذي ضمّ يوما ضلوعي  
وأسأل بقيا سنيبي :،  
متى يا سنيبي رجوعي ؟ (140)

ويبدو التعبير عن الإحساس العميق الذي يمتلكه الأنا في حاجته للمرأة منفتحاً على جدليات روحية يضّمها النص في محاولة شعرية تبدو امتداداً لموقف تأملي، يشقّ عن مراحل استقرار هذه المشاعر في الذات، ((الموقف التأملي هو قيمة إنسانية تبلغ حدّاً من العظمة يتيح لها أن تضفي اتساعاً هائلاً على انطباع يجعل لعالم النفس الحق أن يعلن عن كونه عاجزاً وخاصاً، ولكن القصائد هي حقائق إنسانية، ولا يكفي اللجوء إلى الانطباعات لتفسيرها، يجب أن تعاش القصائد بكل اتساعها الكبير))<sup>(141)</sup>، لتتحرك عن دلالات مستشفة ما يمكن توصيفه من عواطف تستقرّ في الروح وتمدّ جذورها، يقول:

سأجرح مَنْ؟

وأنتِ السنين التي لا تموت،

وأنتِ الزمن

وأنتِ،

- إذا جئتِ الذكريات -

عصير الشجن<sup>(142)</sup>

يظهر الحب منطقة أكثر اقتراباً من النفس حينما يمارس الأنا علاقته وهو الجانب الذي يستفزّ منه الروح لتبدو أكثر إشراقاً برغم ازدحام تفاصيلها بتمظهرات أخرى.

ويرصد النص ما يرشحه الحب في كيان الشاعر عبر تفاصيل حياة تمتلك مسرباً للألم، ليكشف هذا الألم عمق الارتباط الروحي الذي يتكسّر حينما يفقد الحب التزامه، وحينها يكون الألم قضية تفتح جروحاً في الذات لتفصح عن عقم الواقع وهزال التجربة التي أخذت من الأنا زمن لا يُستعاد، فيقول:

صوتي الذي ينسلّ مني

نهران من ألم وحنن

فلتكروني ما اشتهيتم

ولتكريني ما اشتهيتي<sup>(143)</sup>

لكن استمرارية الحب تظل منطقة عصية برغم امتداد المشاعر وتفجرها في الذات، وهو حينما يدرك استحالة الثبات تنهشّم في داخله مفاهيم وتنمو بذور الألم ليقرر فساد واقعه وظلامه الذي يبدو أكثر وضوحاً في هذا المسار من عمر الحب، فيقول:

((أصوت)) يا ناس،

هل لي بذاك الذي،

- كل عمري - إذا مرّ ثاب

((أصوت)):

هذا العذاب

سيلبس جلدي إذا الصبح غاب

ويسكب حبري،

ويجعل تبري .. تراب (144)

وتضم القصيدة بين مفاصلها أحلام الأنا في حاجته للحب حينما تكون المرأة الملجأ والوطن والخلص، وحينما يكون عالمه مفتونا بتفاصيل دقيقة تلتحم أبعادها مع هواجسه وتتسع لتأخذ مديات لاتحدها حدود الكون، يقول:

وعلى جفونك تزهو الأحلام ورداً واخضراراً

والله لو تأتين مثل الناس يا حلماً توارى

لنسجت من شوقي إليك سما وداراً (145)

وحينما يدرك الشاعر عمق انقطاعه عن الحبيبة وذبول زهرة الحب في زمن الانفصال المر، يبدأ لديه زمن آخر ينتزع من كيانه مسميات البهجة ليزرع بذور الوجد حينما يدرك عجزه وانخياره وتمزق العالم الذي يطرحه لأنموذج الحب الذي تبتغيه دواخله، حينها يصبح البحث عن طريق آخر هو الخلاص الوحيد لإضفاء معنى للوجود الذي يسلبه جمالات الأشياء باستمرار، فيقول:

آه على أُملي وأُمسي

قد أضحيا أطلال ماضٍ،

فيه عمري

فيه رمسي

لكنني طَلّقت حزني،

فاتركيني ....

أي جدوى فيك يا بئر التأسي ؟ (146)

أما الأم فتبدو ثيمة في صلب العمل النصي لنقل رؤى وأفكار الذات في تلاحمها مع الكون عبر مسميات يستعير منها دلالات لشكل خاص للحب ورؤيا للعالم يتميز بها الشاعر، وهو معها يكشف كينونة مميزة تشدّه إلى عالم بريء يرده إلى جوّ من التوازن النفسي بتماهيه مع أبعاد روحية تأخذ من هذه الثيمة مديات واسعة، فيقول:

أمي يذكّرني الغبار على مشيبك

بالديار .. بنخلنا .. بالشاطئين (147)

وينتزع من مسمى الأم روحا خاصة للتمرد على وجه التناقضات التي يحويها العالم الذي يسكنه تمده بتجليات قوة ينتهي عندها حدود الضعف وتبدأ مناح أخرى تحرك توجهاته للتغيير نحو الخصب والنماء, فيقول :

أمي رسمت بالحزن على السور

شقوق اليد

كنا نحلم بالفارس يأتي (148)

. الحزن :

يقف النص في تصوير هذا الجانب إلى استحضار مفردات تكتنز الروح وتمتاح شعابها حينما تكون منزوية تحت آلام تستقر في العمق, فيبدو الحزن الكامن في الذات في دلالات النص تصريحا وكشفا للفوضى التي تمتلك الأنا وهو جسد صراعاتها مع الكون, واللغة في هذا المنحنى تأتي لاستخراج كوامن ذاتية للحظات الألم الذي يستفز من الأنا الروح, يقول:

يا حزن عالمنا المعذب لو تنام الليل عندي

فوق الوسادة ..

بين أضلاعي ..

على ثغري وخدي

عطشان يا حزن الجباع (149)

وتسود النص للتعبير عن الألم حدود خاصة حينما تأخذ الأشياء بالأفول ويسود الدنيا الخواء والزيغ, فيبدو تلازم هذه المناحي مع النفس في تجربة الألم نوعا من التبادل الحي في الهموم التي تطبع ذاتيا في الأشياء المطلقة ليتحول العالم إلى موضوع للألم المستشري في الروح, ويصبح النص في هذا المنحنى مادة لكشف هذا الحزن وتعالقه مع الأشياء الملموسة في الواقع الآني لتجربة الذات, يقول:

عالمي يستيقظ الليلة من غفوته,

يرقد عندي

عالمي مرآة ماضي وآلامي وسهدي

حيث لا أذكر غير الزوبعة

والرجال الأربعة

والتماثيل التي حنطها الغازون,

والزيف وصوت الإمعة (150)

ويفتح النص أبعاده الدلالية للتعبير عن التقابل الحاد الذي توفره ثيمة الألم المطبوعة ضمنا في المجموعة، كونها وعاء له، وبين الأمنيات الخاصة للأنثى في التخلص من هذا الألم وفتح مسارات أخرى للحياة، عندما يرصد صورة للعالم الممتنى تُجَرِّد الذات من هوموها وتفتح ميلادا جديدا لمنظومة تشفّ عن أحلام خاصة يترصدها النص عبر دهاليزه، يقول:

من يحزن القلب المغني

من يرتحل

وسط القصائد غير حزني

أنا لو يجيء الحلم يحمل لي عيونك

لصرخت من فرحي:

- تصابي الشوق يا أُملي .. فغني (151)

ويحمل النص في مساراته أسئلة تضم في إجاباتها الضمنية جدلية تعالق الألم مع الزمن المعتم الذي يسرق من الأنثى آمال ما كان له إلا الاستسلام لها، ويمتلك النص في تصوير هذا الجانب فضاءات شعرية تأتي إشارة لوعي الذات وانفعالات العاطفة لتضفي على القصيدة بوصفها موضوعا للألم مظهرا يتجلّى فيه الهمّ الإنساني كما يللمسه الشاعر ويدق أبواب روحه، يقول :

سأجرح من ؟

وجرس الصدى ملئ صدري يرّ

فينزع عن مقلتي الوسن

ويولّد في الصمت كل الحزن (152)

قراءة الحزن في [آلام الزمن المعتم] يفتح جدلية بين فلسفة الأنثى وعاطفتها، والشعر وفق هذا التقابل نافذة تطلّ على أبعاد ومسميات الألم إلى كوامن تتعالق بالذات وعلاقاتها مع الكون، لتترصد تصورات الأنثى وعلاقتها مع الآخرين عبر جدلية فلسفية للوجود الحيّ الذي يرشّح انفعالات وتجارب تنطوي تحت مسمياتها، ((وكلها تدور - إذا شئنا هنا التلخيص - حول موقف الذات الواعية النامية من الكون ومن المجتمع ومن نفسها، وهي في محاولتها التوازن تبحث عن كل وسيلة، تبحث عن الموت نفسه، كما تبحث عن الجنون، فإن عزّ منالها فإنها تبحث عن الحب، ولكن الحب نفسه يكون قد مات مع فقدان القدرة عليه، فلا يبقى لها إلا الضياع)) (153)، فتبدو الأحزان بارزة تتبدى علاقاتها في الذات المسيطر عليها الظلام بدءا، يقول:

ليلي وحزني والعذاب على جفوني

وردائي المثقوب يبرد،

ثم أبرد والصحارى

لغز يدثر عالما ((تعبان)) يحتضن الحيارى

وبلا لثام وجهي المجذور من صفع الرمال

فلثميني

لأمرّ وسط زحامهم (154)

ويضم النص بمحاورة أسئلة الذات المتشبهة عن أنه وما يستقر في كينونتها من وجع ليكتنر هذا المحور البحث عن أجوبة في كنه ذلك الوجع وأبعاده المستقرة في الكيان والمتعاقبة مع الآخرين، ليضعنا إزاء محورين ينطويان على جدلية تنشظى عن الأنا وحواره مع الداخل، والأنا وحواره مع الآخرين، فتكون ( الذات، والحبيبة، والآخر، والوطن، والواجب) وجعا أكبر ينعطف من الأنا ويمدّها بثقل ينوء بحمله، يقول :

يا أم طفلي الحزينة

لا تتركيني مثقلاً بالهم تركلني خطاي

أنا لم أكن إلاّ سواي

مسختني صرخات الموائد،

ثلمت قلبي، (155)

ويكشف الحزن في دلالات النص عن عوالم الذات التي تترسّم عبر أوجاعها مديات وعي يستنفر الجانب الإنساني، في علاقات الأنا الذي يجده الشاعر قد تقلّص إلى حدود فرضتها المدينة بمظاهرها الزائفة، لتكشف علائق تشوبها المصالح التي أخذت تنزع هوية الإنسان عن إنسانيته .

ومن هنا يتلازم في الكيان الشعوري لذات الشاعر غربة روحية عن المحيط الذي تجلّى لديه بعيدا عن مقومات الجوهر الاجتماعي الذي يأخذ من الإنسان معطى للتواصل والخير والخصب، هذا الاغتراب يتلاقح في سطح النص الدلالي ليكشف معاناة الشاعر التي تصل إلى الذروة حينما يقول:

الله - عظيم الشأن- بكى،

حين لمستُ ((ذبال)) عباءته أشكيه تأخر مركبنا

العالم قبل وجنة طفل يسألني

وأنا كالأخرس لا أستطيع النطق

فمن ألفي إلى آخر يائي آسن (156)

ويستند النص في الإشارة إلى التجربة المنسلة من الهم الذي يشعر به الأنا، باعتباره صورة لخضوع الأنا لأرزاء  
تعكس عمق الوحدة الروحية المسيطرة عليه بانتمائه إلى عالم مشوّه يرفضه، فيعبر بمتوالياته الدلالية عن توهج ذاك  
الحزن في الذات، الذي يتجلى ويتجسد في مفاصل النص باعتباره الحقيقة الناطقة عن دواخلها وأزماتها، يقول:

طعنت خناجر الأعداء في صدري

وخنجر أخوتي مغرور في ظهري

على جبيني حفّات من الإبر

فكيف أنام يا أملي ؟ (157)

محنة الأنا في رزوحه لمتناقضات الواقع وسوداويته ترد في فضاء النص حيث يتحدث الشاعر عما تفتحه في كيانه  
من جروح، وهاجس الألم المستشري في روحه يفتح نوافذه ليرشّح من خلالها ذات الهاجس: الخسارات المكررة  
والضعف والخواء تبدو متواليات تتجدر في الذات لتترك الأنا يتخبّط في مناخ يشدّ إلى المجهول والاستسلام له،  
يقول :

((تعبان)) من سفري وفي عيني يزرق الوسن

وعلى فؤادي هالة صفراء أمطرها الشجن

لا تسأليني،

واتركيني لحظة أغفو على زنديك،

إن الحزن جن، (158)

فيضم النص في التعبير عن آلام الزمن المعتم أبعاد لتملك بدائل للواقع الهزيل في محاولة واعية من الذات لفتح  
مسارات الحلم والتمنى متضادة مع واقع الألم، فيكون الزمن المعتم في الذات حقيقة متجدّرة يحاول الأنا اختراقها  
بخلق يوتوبيا للدهشة والأحلام:

#### - الأحلام:

إزاء هذا البعد الموضوعي يفتح النص عبر آلام الزمن المعتم إشارات لتمزيق الخراب الذي يلفّ الأنا، والعتمّة التي  
كانت تخترق العمق من الذات، حتى أصبحت تمثّل سمة وعلامة راسخة للألم، فكانت الأحلام وما تفتحه من  
أبعاد وسيلة الأنا للتغلب على واقع معتم مع الثورة والتّمرد الذي شكّل في كيان الشاعر سمة بارزة أفصحت عنها  
نصوصه، والخيال الذي رشّحته قصائده يأخذ طابعا خاصا لصياغة دلالات تثير متواليات للتغيير المنشود الذي  
تبدّى مادة للحلم، يقول:

يا خيل ذاك السلم الفضّي يرقبنا،

دعنا نعتليه

فيه سنوصل كفّا للنجم ننقذه،

ونحرق ساجنيه

وعليه يولد حبنا للناس،

للأمل المشعشع للصهيل لصانعيه (159)

وكان اختيار الأنا لطرق الخلاص عبر الممتنى في الفعل الشعري، يشكّل مسارا يعكس عاطفة الذات وفكره المنبثق من رؤى تتعالق مع حاجة الأنا لدخول عوالم أكثر خصبا ونقاء، ((إن المكانية الحلمية مكانية رمزية، مستحضرة عبر اللاشعور وقدرة الحلم على تشكيلها تأتي فيما بعد، وليس فيما قبل، أما المكان في الأدب والأدب من أحلام اليقظة الواقعية التي تقهر الخيال والتأويل فيصبح مكانا محسوسا قائما على أرض ومعيش، فهو لا يتشظى ولا يتفتّت ولا يخرق إلا بالإبداع الفني)) (160)، ويتمثّل في المبنى الدلالي لنصوص المجموعة التي تشي بالحلم خيارات لمبدأ يأخذ من حرية الإنسان في اختيار مصيره وتعاونه مع مبادئ تستقر في ذاته جوهر لا استشراق المستقبل.

والأمنيات التي تفتح أبعادها في دلالات النص ترتبط ذاتيا بوعي الشاعر للممكن والمستحيل، في صعيد الواقع القائم على متواليات يبتّنها في سياقات النص، لتكون صلة معنوية تقدم رؤى الشاعر بأسلوبية خاصة تميّز بها، يقول:

لو أستطيع عبور النهر الأسن

لو أنفي يجهل ما العفن

لتعلّقت بأذيال الفارس،

وابتعت بروحي - منشور (161)

ويأخذ الأنا في مسار أحلامه وعبر الخيال جماليات تتفتّح على الكون الواسع ليتمثّل بها قيمة خفيّة في النفس الأكثر قربا من الحياة، ((فالخيال ينطلق من العالم ويعود إلى العالم باحثا عن بنائه وإعادة بنائه في مجال من الحسيّة، وتمثّل خصوصيته فيما ينسجه من علامات بين الموضوعات الإبداعية، وبالتالي يتمثّل في ما ينشده موضوع ما من قيم متعددة)) (162)، ويوجد النص للتعبير عن رؤى الذات للآتي من الزمن عبر المعطى الشعري تفسير لتعالق الحلم مع مشكلة الذات وغموضها، لتكون العودة والانكفاء على الذات عبر دلالات النص تفتّحاً على مدارك خاصة للشاعر تفصح عن قلقه المترشح عن انكساراته المتوالية في واقع الحياة، ولكنه يبقى في الجانب الآخر أكثر

ارتباطاً بالحلم الذي يستفزّ في داخله محدودية الواقع وهزائمه ليشكل علائق مع واقع آخر مفترض يعالج به أزماته ووحده وَاغترابه، فيقول :

فرسي - أذكركم - جموح

عرفها شعري وصوتي

يتناثران على المسامع،

مثلما حلمت عيوني أن لي حلوى،

سينثرها الأحبة فوق عرسي (163)

وفي لحظة الفعل الشعري يبدو الحلم بديلاً تعويضياً عن الوجد المستقر في الذات بوصفه أحد مكوناتها، وقد يبدو الآتي من الزمن في نصوصه إرادة وتحدياً لمنطق الجمود ورفضاً للصدمات التي فرضت على الذات، ويكون الأمل في هذا المسار دعوة لتدمير هذا الجمود وبناء واقع آخر يأخذ من جمالات الحياة لحمته وسداه، ويبدو الأفق الذي يتبنى تأكيد موقف الذات من الآتي نزعة لتجليات الحب وما يفتحه في الذات من قوى تجعل من المنجز الذاتي واقعاً لبناء مسارات تأخذ من الخيال والحلم والأمل مدياتها، فيقول:

وفي حلمي

أُلامس سطح كفيك

على الشباك تنزرعان طيرين

ضلوعي ليتها شباك

وليت الدرب يا أملي

مفازات بلا أشواك (164)

وعبر القول بالتمنى يبدو النتاج الشعري بحثاً عن ماهية خاصة لعالم أكثر جمالاً وخصباً، يتيح للأنا فرصة للسكون والإطمئنان. وما يزال النص يؤسس سياقاته لنمذجة ذاك العالم المتمنى، وأهداف الأنا للتوصل إلى بنية الحلم عبر امتلاكه حرية القرار وحرية الفعل .

ويبدو الطموح لصياغة كون آخر يضم علائق الذات ومتغيراتها في التحرر من أشكال القيود، بالاندفاع نحو مسارات تنعطف بالأنا لإبداع فعل جوهرى ينتشل الذات من جمودها نحو آفاق الحب والسلام، ليؤسس دنيا تحتضن الأنا وتمدّه بنسج آخر للتواصل مع مفردات الحياة بشكل آخر، فيقول:

لا تهجريني،

أنتِ وحدكِ تعرفين أن لي أملاً ودار

عمري ينصف عمره،

ويموت في أمل ودار (165)

فلم تكن أحلام الأنا في النص ترفا لكنها تبدو رغبة لعالم يحتضن الإنسان ووعيه ورصد واع لأمنيات الفرد المثقف والمتحرر من قيود التخلف والمتطهر من رواسب وأمراض ما تزال تفرض وجودها على واقع الإنسان الحديث.

ـ الماضي :

يضم النص في [آلام الزمن المعتم] باستلهامه لمعطيات الماضي شفرات تفصح عن هواجس تحملها الذكريات، ويضيء النص في هذا البعد الخاص جزئيات تفتحت على أحلام وشجون، كما وجدنا في هذه الموضوعية ((النظرة الشمولية التي تتدرج بالموقف الخاص إلى الموقف الإنساني العام، ولم تعد القصيدة بسيطة التركيب)) (166)، فيبدو الأمس على سبيل المثال بمساوئه وانكساراته في الذكرى الأكثر قربا من النفس ما يجعله مثيرا للوجع، وهو بصراعاته وآلامه مفتتح متواليات تأخذ من الأنا أفكار ومشاعر شكّلت لديها في الأمس قيما خاصة ما زالت مطبوعة في الذاكرة، يقول:

يا ناس إني مثلكم،

أشتاق للضوء الذي في عمق أعماقي خبيء

أشتاق للعينين، للخصلات،

للدّار التي في ركنها أودعت فانوسي المضيء (167)

يأخذ النص من متواليات الأمس وأبعاده دلالات تكشف عن تجذّر خاص يحمل الزائف في زمن النقاء، ذاك الحمل الذي هدّم في الذات بالأمس مشاعر لاتحدها حدود، فيبقى الآخرون في الأمس مخزن علامات أخذت من الأنا أبعادا تخلفت في الذاكرة التي حملت في منحنياتهما: ((ماض مرهق مجهض))، يقول:

وحين كبوت لم أخض

لأن صغار حارتنا أشاروا لي بإصبعهم

وكنت أحسّه مقبض

يمزّق كل أوردي

وينهش لحن أغيتي

ويرميني على أعتاب ماض،

مرهق .. مجهض (168)

أما الفوضى في مسرح الماضي فتأخذ وجهها في تناقضات الأنا وردود فعله إزاء حوادث تشوّهه وتأخذ من جمالاته الشيء الكثير، حينما تتمظهر الفوضى حالة للتمرد في وجه ورم الماضي الذي أخذ من كيان الأنا آلام لا تحدها حدود، فيقول:

من يقصم هذا الظهر،

لينزع عني حمل الجوع؟

من يدهن صدري، يشفيني،

من ورم الماضي، ويعصب قلباً مفجوع<sup>(169)</sup>

ويستلهم النص أبعاد الماضي التي تركت بصماتها وأصبحت ذاكرة مهيمنة في الكيان حينما يتشكّل زمن الحب وامتلاكه بخاصة، ليقع هذا البعد ويتمركز دلاليًا في النص عبر مساراته العديدة آخذًا من مفردات العلاقة وما يترشح منها مادة غزيرة تكشف عما تركته العاطفة في كيانه من مهيمنات قارة في الذات .

ويأتي التوظيف الدلالي لمفردات الماضي الجميل ليعبر عن متلازمة خاصة في الذات تأخذ من الحب وتواصله جدلية تنفتح على حاجة الأنا لهذا البعد وما يتركه من تراكمات، يقول :

عند ذاك النجم أودعت فوانيسي،

وضيّعت السنين

عند ذاك النجم ...

آه تذكّرين

كنتِ ما أحلاكِ إشرافاً وهمساً وحنيناً<sup>(170)</sup>

والزمن الماضي تتجلى أبعاده في مسارات يفتحها النص ليعبر الشاعر خلالها عن ركائز ما زالت شاخصة في الذات، فكان الزمن في سيرورته يتمثل داخل البناء النصي مع تراكم تجارب نفسية وفكرية وعاطفية كامنة في الذات، جاء النص ليعكس مناحيها وما تركته في الداخل، ((فسيطرة الحسّ الأليم بالضيق في المكان والزمان، واستحالة استعادة التاريخ يتمثل في حركة دائرية زمانية مكانية، تماثل دوران الأرض في مطلق الزمن))<sup>(171)</sup>، كانت متناقضات الماضي وصراعاته وآلامه وآماله تتمثل في نصوص المجموعة جدلية خاصة ذات صلة بالأمس ومواقف الأنا عبر مسميات وجدناها تعبر عن شخصية الشاعر وثقافته، يقول:

تنسلّ سنين الوجع المرّ

تنهش لحم حكاياتي

وأحسّ بالي أغفو في عمق مياه

تحمل زيف الماضي ..

عفن الماضي (172)

وقد كانت المظاهر المنتزعة من صلب الماضي وعبر جزئياتها تشفّ عن قيم يضمها الفضاء الدلالي وتشكل سلطة مهيمنة على الذات في الأمس، وعبر ممارسات الحياة اليومية التي تستقر في قلب الماضي مؤسسا بدلالاتها نظاما إشاريا يكشف وعي الأنا، وعبر هذه الدالة يقع الزمن في أبعاد التجربة ويثبها في قالب النص، يقول:

متعباً أبحث عنك

وعن ((الله)) وآثار دليلي

عندما يرشقني البحر على أرصفة الميناء،

أشتاق لرمسي

لأرى زخرفة التاريخ

ما تعنيه عند ((الله)) ما يعنيه أمسي (173)

ويعبر النص في دلالة الأمس عن مفاهيم الأنا وصراعاته المنبثقة من وعي ثقافي خاص بالشاعر، ورؤيا للعالم الذي يبدو له متضاد المفاهيم، وكان انتماءه إلى ذاك العالم في الأمس البعيد والقريب يشكل له أزمة نفسية لكونه رافضا لذاك الواقع العقيم، فيبدو استلهام الماضي في ذاكرة النص خطابا شعريا وشكلا من أشكال رؤيا الشاعر لعالمه والعالم الذي يحيط به، والذي هو معه في صراع دائم، يقول:

مرّ حزينان على بابي

وتقيّاني،

كالجرذ .. على أضلاعي دبّ الطاعون وأحبابي

باعوا بالسوق مسيح الأمس،

لا تسألني

يا حملي يا طفل الماضي (174)

وحجىء الماضي في مسارات النص وتوظيفه بهذه الصورة يبدو تعبيرا عن حاجة الأنا للتوازن النفسي، الذي يتأثر عبر مفصل الزمن وذكرياته كحالها تفيض عن الأنا آلامها، فيفرغها في النص الذي يحمل لديه قيمة عليا، قد تكون موازية للحياة ذاتها في منظوره النفسي الخاص .

. الموت :

يبدو الموت في نصوص آلام الزمن المعتم متلازماً مع دلالات الثورة والتمرد، ولعل الشاعر في توظيفه لمفردة الموت وتحليلاتها يسعى إلى إعادة صياغة للحياة بمنظور آخر، يكون فيه الموت هزيمة للضعف والزيغ ليولد من رحم الموت عالم نقي متمنى، وتشكل الحياة في النتاج النصي لدلالات هذا الجانب عبر التمرد على واقع الحياة الآسن والقول بموته ليستنزف الموت في البعد الدلالي للنص مناحي عقم الواقع، فيقول :

والليل هذا قد يطول وقد يطول

ولربما نفى بلا أسماء إن الموت داء

لكنما تبقى وجوه الواقفين مضينة،

لا الليل يحجبها ولا مطر الأفول

والسحب تبقى،

والسما تنثناً أملاً وماء (175)

وفي جدلية الحياة والموت تشكل عبر النص رؤية خاصة تأخذ من حتمية الموت دافعا لتحدي الأزمات وفتح مسارات تخرج بالواقع إلى آفاق خصبة، تُجذّر فعل الأنا عبر استحضار مكونات تشكل بني راقية في عالم يتحدى الموت، ويقدم النص عبر مفاصله إيديولوجية الشاعر في تعامله مع جانب الموت بوصفة حالة يتمثل من خلالها اضمحلال الأشياء وتكسرها، فتأخذ الرؤية في توضيح أبعاد هذا المحنى طابعا خاصا ذا منحني شمولي يهدف إلى قيمة معنوية تتضمن علائق تشدّ إلى الواقع ومتناقضاته أبعادها، يقول:

يا موتى

هَبُوا

فليقصم ظهري وليسقط حملي ميتاً،

إن لم يشتعل الصوت المزروع بتربتنا،

فأنا أتوخم بالثورة (176)

ويدخل النص في معالجة مشكلة الموت في مداه الواسع ليتبنى فكر الأنا المرتبط ضمنا بحالة متأصلة في الكيان الذاتي ووعيه المفتوح على صراعات في جوهر الواقع الآني الذي تكمن بداخله مشكلات تستفزّ الأنا، فالنص يبدع الهاجس الذي يبحث عن تجلياته عبر أنساقه وبنائه، ولعل هاجس الموت المنتمي إلى فضاءات [آلام الزمن المعتم] باعتباره محنة كبرى تثير الخوف والقلق ينحني بهذا الجانب ليستثير آفاقاً أخرى آخذاً من الموت سلاحاً للتغيير، يشتغل على إنتاج قيم للخير والنماء، وقد وجد في أنساق النص مساحات لكشف هذا المنحنى عبر الخيال الذي يعمّق الجانب التصوري ويفتح مسارات جديدة توثق ما يصبو إليه الأنا عبر المنجز الشعري، يقول:

الموت يجري في دمي  
يا موت لا ...  
يا ركلة السرطان لا ...  
يا موت أين ؟ !  
إني وعدت الفجر أن ألقاه,  
أذرف دمعين على ضيائه  
أن أترك العينين تسبح في سمائه,  
نجمتين (177)

إن الوعي الخاص بمشكلة الموت يستثير لدى الشاعر عديد من الأسئلة التي تكشف فكر الأنا، حينما يحاول تنسيق التشظي والتضادات الداخلة في الصميم من ذاته، ((ويمكن القول بأن وعي الإنسان بوجوده كإنسان لا يتم إلا عندما يعي محددات وجودة الحقيقية، أي عندما يعي كيانه المتجسد، فالجسد هو ما يسمح للزمان بأن يتنضد على المكان، أي إنه نقطة اقتران الزمان بالمكان)) (178)، وهو حينما يحاول إيجاد الحلول التي تحقق في ذاته التوازن العاطفي والفكري يأخذ من مفردة الموت وأبعادها محركات خاصة للفعل واتخاذ القرار، فيقول:

والزمن الما جن  
ضاف على عمري أعواماً آسنة يرفضها الموتى  
من يغسل أعوامي بالشمس؟  
من يحمل لي كلمة ((قس))  
فالصلب يحين الآن وأكمامي دنسها الرجس (179)

وتبدو فلسفة الشاعر للموت التي تتسرب عبر دلالات النص ضوءاً يكشف عن مستويات من الوعي الجدوى الحياة ومفصلها، فيأتي الهمّ الإنساني والرغبة في تهديم هذا الهمّ وإبداع سياقات تنأى بالإنسان عن أوجاعه عبر مقاربات تكشف عن تمرّكات تقوّم وتبدع وتفتح منافذ أدواتها الخير والحب .  
ويقترّب النص بتداعياته مع هذه الثيمة لينتهي إلى إقرار رؤى تفصح عن موقف جاد يترشح عن ثورة تلتقط مدياتها وعناصر ديمومتها من إيقاع الحياة والموت كجدلية مستنفرة من واقع حي يلتقط أبعاده من حقائق مستقرة في وجدان الكون، يقول:

كم تغينا ومتنا،  
وعجنا البؤس بالإنشاد لكن القضية  
هي أن نبتاع باروداً،

ونختار هوية، (180)

وورد الاغتراب الذي تكتسي به الروح عبر انتمائه لعالم مرفوض يضم استقبال الموت والترحيب به، رغبة في التمرد على ذاك الاغتراب والانتماء والتوق إلى عالم آخر، ويبدو الأنا في فضاء النص وهو جسده وأفكاره حول قضية الموت مترشحة عن ضعف لاصق بالأضلاع عبر القول:

حين يمرّ جبين الشمس، بنهر الدم أموت،

أموت،

أموت،

لأن الضعف اللاصق بالأضلاع،

ينهض .. يرفس قلبي .. (181)

تجربة الموت في دلالة النص النهائية قيمة تضم في المبنى الدلالي غاية الشاعر في التعبير عن رؤاه في مسار يفتح على حدود يبقى الأنا داخل بؤرتها، تأخذ من وعيه وأفكاره الشيء الكثير، فيقدم النص إجابات الأنا عن السؤال الأكبر حول حتمية الموت وقدرته ليقدم حافزا يوجه الإرادة لإنتاج نماذج تتولد عبر سيروية الزمن لتحمل على عاتقها مهمة بناء قيم تبقى برغم جبروت الموت .

#### الهامش :

- 1- المعجم الشعري الحديث بين المقاربة النقدية والممارسة الفنية، لمياء خليفي باشا، 19.
- 2- ينظر، آلام الزمن المعتم، شعر فيصل السعد، 20، 26، 40، 41، 47، 52، 64، 65، 71، 77، 79، 90، 91، 112، 113، 118، 136، 138، 147، 156، 164.
- 3- كتاب المنزلات، الجزء الثالث: منزلة القراءة، طراد الكبيسي، 18.
- 4- آلام الزمن المعتم، 89، 90.
- 5- ينظر، نفسه، 20، 40.
- 6- ينظر، نفسه، 72، 138.
- 7- ينظر، نفسه، 78، 138.
- 8- ينظر، نفسه، 64.
- 9- ينظر، نفسه، 45، 138.
- 10- نفسه، 40.
- 11- نفسه، 138.
- 12- نفسه، 64.

- 13- نفسه, 155, ينظر, 25, 26, 89, 90, 119 .
- 14- نفسه, 146, 147 .
- 15- ينظر, نفسه, 34, 136 .
- 16- ينظر, نفسه, 18, 19, 27, 59 .
- 17- ينظر, نفسه, 137 .
- 18- نفسه, 136 .
- 19- نفسه, 18 .
- 20- نفسه, 137 .
- 21- ينظر, نفسه, 24, 23, 53, 69, 70, 71, 72, 77, 80, 117, 136, 138 .
- 22- ينظر, نفسه, 34, 70, 118, 135, 136 .
- 23- ينظر, نفسه, 137 .
- 24- ينظر, نفسه, 24, 164 .
- 25- نفسه, 69 .
- 26- نفسه, 34 .
- 27- نفسه, 137 .
- 28- ينظر, نفسه, 45, 64 .
- 29- ينظر, نفسه, 154 .
- 30- ينظر, نفسه, 25, 32, 33, 34, 35, 52 .
- 31- ينظر, نفسه, 66, 153 .
- 32- ينظر, نفسه, 33 .
- 33- نفسه, 64 .
- 34- نفسه, 153 .
- 35- نفسه, 33 .
- 36- شعر الملموس الحقيقة والأشياء, حكمت الحاج, 21 .
- 37- آلام الزمن المعتم, 100 .
- 38- نفسه, 155 .
- 39- ينظر, نفسه, 53, 100, 119, 155 .
- 40- أوراق للريح / صفحات في النقد والأدب, د. عبد الستار جواد, 6 .
- 41- ينظر, آلام الزمن المعتم, 70, 71, 92, 93 .
- 42- ينظر, نفسه, 52 .
- 43- ينظر, نفسه, 155 .
- 44- ينظر, نفسه, 35 .

- 45 - ينظر, نفسه, 70, 71, 93, 129.
- 46 - ينظر, نفسه, 53 .
- 47 - نفسه, 155.
- 48 - نفسه, 93 .
- 49 - نفسه, 53 .
- 50 - نفسه, 52 .
- 51 - نفسه, 31, ينظر, نفسه, 64 .
- 52 - ينظر, نفسه, 41, 79, 112, 119, 124, 138, 145, 147, 155.
- 53 - نفسه, 124.
- 54 - نفسه, 105.
- 55 - ينظر, نفسه, 52, 53, 79, 101, 124.
- 56 - نفسه, 78, 79.
- 57 - نفسه, 65.
- 58 - نفسه, 147.
- 59 - نفسه, 46.
- 60 - نفسه, 46, 47.
- 61 - نفسه, 71.
- 62 - نفسه, 92.
- 63 - قراءات في الخطاب النقدي الأدبي الحديث, د . زينب هادي حسن, 150.
- 64 - آلام الزمن المعتم, 92, 93 .
- 65 - ينظر, نفسه, 19, 25, 26, 27, 31, 33, 34, 39, 69, 70, 84.
- 66 - ينظر, نفسه, 25, 27, 32, 78, 79.
- 67 - ينظر, نفسه, 71, 72, 73, 90, 137, 143, 144, 146, 147, 148.
- 68 - ينظر, نفسه, 23, 24, 27, 32, 64, 71, 78, 91, 147.
- 69 - نفسه, 32.
- 70 - نفسه, 27.
- 71 - نفسه, 144.
- 72 - نفسه, 151.
- 73 - نفسه, 90, 91.
- 74 - نفسه, 91.
- 75 - الصورة والبناء الشعري, محمد حسن عبد الله, 33.

- 76 – آلام الزمن المعتم, 25, ينظر, نفسه, 93, 101.
- 77 – ينظر, نفسه, 25, 26, 41, 51, 129, 156.
- 78 – ينظر, نفسه, 17, 57, 113, 148.
- 79 – ينظر, نفسه, 58.
- 80 – نفسه, 26.
- 81 – نفسه, 57.
- 82 – نفسه, 58.
- 83 –الشاعر فيصل السعد: كان لوني أحمر, مجلة أفق الثقافية, 1-1-2005. ofouq.com.
- 84 – آلام الزمن المعتم, 101, ينظر, نفسه, 18, 25, 27, 34, 40, 46, 59, 66, 71
- 85 – ينظر, نفسه, 66 .
- 86 – ينظر, نفسه, 32, 51, 84, 102, 106, 119 .
- 87 – ينظر, نفسه, 33, 59, 71, 80, 101, 111, 119, 131, 159 .
- 88 – ينظر, نفسه, 27, 106, 144, 152, 154.
- 89 – ينظر, نفسه, 17, 18, 24, 32, 34, 41, 52, 65, 66, 80, 90, 113, 118, 119, 130,
- 146, 135 .
- 90 – نفسه, 51 .
- 91 – نفسه, 27 .
- 92 – نفسه, 146 .
- 93- ينظر, نفسه, 24, 25.
- 94- ينظر, نفسه, 70 .
- 95 – ينظر, نفسه, 26 .
- 96 – ينظر, نفسه, 105.
- 97- ينظر, نفسه, 40.
- 98 – ينظر, نفسه, 24, 26, 32, 34, 39, 71, 85, 90, 91, 99, 100, 105, 111, 113, 131,
- 159 .
- 99- نفسه, 26, 27, 99 .
- 100- نفسه, 40.
- 101- نفسه, 85.
- 102 – ينظر, نفسه, 25, 27, 41, 93, 159.
- 103 – ينظر, نفسه, 19, 39, 41, 77, 102, 118, 130, 146, 154, 164.
- 104- ينظر, نفسه, 39, 57, 105, 124.
- 105- ينظر, نفسه, 19, 53, 63, 93, 113, 131, 138, 162.

- 106 - ينظر, نفسه, 80.  
107 - ينظر, نفسه, 66.  
108 - ينظر, نفسه, 18, 34, 42, 46, 51, 71, 73, 113, 118, 144.  
109 - ينظر, نفسه, 91, 112 .  
110 - نفسه, 41.  
111 - نفسه, 162.  
112 - نفسه, 46.  
113 - نفسه, 39.  
114 - نفسه, 58, ينظر, نفسه, 34.  
115 - ينظر, نفسه, 18, 84.  
116 - ينظر, نفسه, 33.  
117 - ينظر, نفسه, 80.  
118 - ينظر, نفسه, 83.  
119 - ينظر, المكان نفسه.  
120 - ينظر, نفسه, 113, 130.  
121 - نفسه, 80.  
122 - نفسه, 83.  
123 - نفسه, 130.  
124 - نفسه, 64.  
125 - ينظر, نفسه, 71.  
126 - ينظر, نفسه, 84.  
127 - ينظر, نفسه, 161.  
128 - نفسه, 84, 85.  
129 - نفسه, 161.  
130 - ينظر, نفسه, 65, 161.  
131 - ينظر, نفسه, 57.  
132 - ينظر, نفسه, 65, 66.  
133 - نفسه, 161.  
134 - نفسه, 57.  
135 - نفسه, 65.  
136 - نفسه, 117.

- 137 - نفسه, 111, 112.
- 138- نفسه, 113.
- 139 - نفسه, 130.
- 140- نفسه, 100.
- 141- جماليات المكان, تأليف: جاستون باشلار, 234.
- 142 - آلام الزمن المعتم, 123 .
- 143 - نفسه, 77 .
- 144- نفسه, 129 .
- 145 - نفسه, 18 .
- 146 - نفسه, 79, 80 .
- 147 - نفسه, 57 .
- 148 - نفسه, 144.
- 149 - نفسه, 18, 19 .
- 150 - نفسه, 80 ، 71.
- 151 - نفسه, 80.
- 152- نفسه, 125.
- 153- الشعر العربي المعاصر, قضايا وظواهره الفنية والمعنوية, د. عز الدين إسماعيل, 372.
- 154- آلام الزمن المعتم, 17 .
- 155- نفسه, 25 .
- 156- نفسه, 152.
- 157- نفسه, 84.
- 158 - نفسه, 41, 42.
- 159- نفسه, 33.
- 160 - إشكالية المكان في النص الأدبي, ياسين النصير, 158.
- 161 - آلام الزمن المعتم, 146 .
- 162-الخيال والإبداع, عبد الرحمان التليلي, 98.
- 163- آلام الزمن المعتم, 79 .
- 164 - نفسه, 107.
- 165- نفسه, 26.
- 166- تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج, تأليف الدكتور ماهر حسن فهمي, 101.
- 167- آلام الزمن المعتم, 54 .
- 168 - نفسه, 135, 136 .

- 169- نفسه, 152 .  
170- نفسه, 111 .  
171- جمالیات المكان, إعتدال عثمان, 73 .  
172- آلام الزمن المعتم, 159.  
173 - نفسه, 63.  
174 - نفسه, 152, 159.  
175 - نفسه, 34 .  
176 - نفسه, 155, 156 .  
177 - نفسه, 58, 59 .  
178 - فلسفة الجسد, د. جلال الدین سعید, 54 .  
179 - آلام الزمن المعتم, 152 .  
180 - نفسه, 70 .  
181 - نفسه, 154, 155 .

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1 . آلام الزمن المعتم, شعر: فیصل السعد, جمعية المعلمین الكويتية, ط 1, 1971.
- 2 إشكالية المكان فی النص الأدبی, یاسین النصیر, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط 1, 1986 .
- 3 أوراق للربح / صفحات فی النقد والأدب, د. عبد الستار جواد, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط 1, 1992.
- 4 تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج, تألیف الدكتور ماهر فهمي حسن, دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع, ط 4, 2002 م, الدوحة, قطر.
- 5 جمالیات المكان, اعتدال عثمان, مجلة الأقلام, بغداد, ع 2, 1986 .
- 6 جمالیات المكان, تألیف- جاستون باشلار, ترجمة- غالب هلسا, كتاب الأقلام, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1980 .
- 7 الخیال والإبداع, عبد الرحمان التلیلی, الكراسات التونسية ( مجلة العلوم الإنسانية ), عدد 178, الثلاثية الثالثة لسنة 1997, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, تونس .
- 8 الشاعر فیصل السعد: كان لونی أحمر, مجلة أفق الثقافية, 2002/1/1

- 9 الشعر العربي المعاصر, قضایاه وظواهره الفنية والمعنوية, د. عز الدين إسماعیل, دار العودة ودار الثقافة, بیروت, ط 3, 1983 .
- 10 شعر الملموس الحقيقة والأشیاء, حکمت الحاج, مجلة الطلیعة الأدبية, ع 1, ك 2, شباط 1999 .
- 11 الصورة والبناء الشعري, محمد حسن عبدالله, , دار المعارف, القاهرة, 1981 .
- 12 فلسفة الجسد, د. جلال الدين سعید, دار أمیة, تونس, ط 2, 1993 .
- 13 قراءات في الخطاب النقدي الأدبي الحديث, د. زینب هادي حسن, مجلة قبس العربية, ع 1, س 2005, قسم اللغة العربية, كلية التربية الأساسية, الجامعة المستنصرية .
- 14 كتاب المنزلات- الجزء الثالث: منزلة القراءة, طراد الكیسی, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1997.
- 15 المعجم الشعري الحديث بين المقاربة النقدية والممارسة الفنية, لمياء خلیفی باشا, مجلة عمان, ع 117, آذار 2005 .